



هذا العنوان فرض نفسه علي شكلا ومضمونا، وأنا أخط ما أستطيع من كلمات في رثاء الأخ الكبير، الأستاذ الأديب علي نار - رحمه الله تعالى، معبرا عن بعض الواجب الذي أشعر به نحوه.

فقد توافق اسمه بجزائيه، مع المثل العربي الذي يضرب في شهرة شخص ما، فيقال: (علم في رأسه نار)، وهو عبارة وردت في شعر الصحابية الشاعرة تماضر بنت عمرو الشريد (الخنساء) ترثي أخاها صخرا، الذي قتل قبل الإسلام، إذ تقول:

وان صخرا لتأتم الهداة به

كانه علم في رأسه نار

علي نار.. علم في رأسه نار

أن التسمية عربية. وكان ربما دأب بعض الإخوة في الأحاديث الجانبية في استراحات المؤتمرات بهذا المعنى.

ومما استدعى هذا العنوان مطابقة المقال لمقتضى الحال، فقد قالت الخنساء رضي الله عنها هذا البيت في رثاء أخيها، وهأنذا أرثي بالعبارة نفسها هذا الأخ الأديب الأريب، العزيز العفيف، الذي أمضى حياته مجاهدا بلسانه وقلمه، في ساحتى التعليم والكتابة، يبرز الكلمة الطيبة أنى ذهب، ويتعهدا حتى تنمو وتثمر.

بالعربية النار الحارقة الملتهبة. ومن هنا كان الأستاذ علي نار مدركا هذه الدلالة، وأن الإخوة العرب الذين كان يلتقي بهم في مؤتمرات الرابطة لا ينتبهون إلى الدلالة المزدوجة لاسمه، ظانين



شمس الدين درمش

والعلم هنا: الجبل، فقد كان من عادة العرب إشعال النار في قمة الجبل، ليهتدي بها التائه في ليل الصحراء.

فشكل الاسمان (علي/علم) جناسا لفظيا بديعيا جميلا، وجمع بينهما معنى العلو والشموخ والعزة، وشكل الاسمان الآخران (نار/نار) أيضا؛ جناسا لفظيا بديعيا جميلا وتاما، إذ تطابق الاسمان في اللفظ، واختلفا في الدلالة بين اللغة التركية واللغة العربية. فكلمة (نار) بالتركية تعني (الرمان)، فيما الكلمة تعني

وحضوره الفاعل لمؤتمراتها، واستضافة أربعة مؤتمرات منها، لعل هذا عوضه بعضا مما يستحق، وارتبط بأدباء كبار من أنحاء العالم العربي والإسلامي، يكونون له كل التقدير والاحترام.

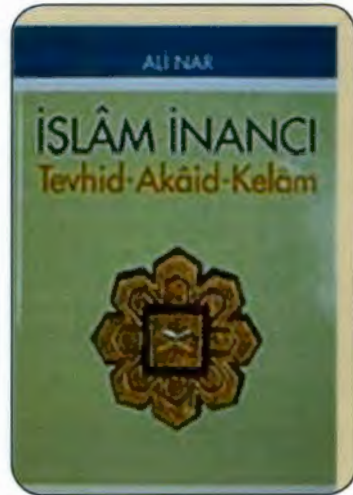
كانت معرفتي بالأستاذ الأديب علي نار (رحمه الله)، علامة بارزة في حياتي، فمن منطلق كون التركية لغتي الأصلية، رسخت هذه المعرفة العلاقة بيننا، وكان رئيس الرابطة الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، يطلب مني أن أكلّم الأستاذ علي نار في أمور الرابطة المتعلقة بمكتب الرابطة في تركيا، وخصوصا فيما يخص مؤتمرات الرابطة في إسطنبول.

وحصل أن جاء الأستاذ علي نار إلى السعودية، وأقام سنة دراسية في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض، لتقوية لغته العربية، وكان ذلك بصحبة عائلته، فتوثقت العلاقة بيننا أكثر، فصارت أسرية، بعد أن كانت شخصية.

كنت أتابع في هذه المدة أعداد مجلة (إسلامي أدبيات)، وأجد فيها ما يشجّعني على القراءة، والاطلاع على مزيد من النصوص الشعرية، والقصصية، وشيء من

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس
وهو ما جعلني أستبشر أن جهود أستاذنا، وكتاباته في الأدب الإسلامي لم تضع، وستبقى نبراسا لمن بعده.

وأیضا لعل انضمام أديبنا إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ السنوات الأولى، ورئاسته لمكتب الرابطة في إسطنبول،



وإذا كان (صخر) أخو الخنساء؛ تأتم الهداة به، فإن أديبنا العملاق الذي ينطلق في كتاباته من إيمانه العميق بالله تعالى، واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أولى بهذا الوصف وأحق، فسيرته الشخصية، بأخلاقه الإسلامية، وأدائه المخلص والمتقن لعمله، يجعله في موضع القدوة والأسوة أستاذا ومعلما، وكاتبا، وشاعرا، وقاصا، وروائيا، ومسرحيا.

وأستطيع القول بكل ثقة وثبات: إنه لم ينل حقه من التقدير في حياته المليئة بالعطاء، في المجتمع التركي الواسع الأطراف لأسباب عديدة ربما أهمها: ما كان يوضع أمام الأديب ذي التوجه الإسلامي من عقبات في مجتمع أريد له أن يتخلى عن إسلامه... ولكن الله سبحانه حفظ لتركيا المسلمة هويتها، وللشعب التركي المسلم دينه، فها هو رئيس جمهوريتها، ورئيس وزرائها، ورئيس مجلس نوابها، كلهم يحضرون وداع هذا الأديب الكبير، فكان ذلك مبعث فخر واعتزاز لنا نحن أحباب (علي نار)، ودرسا للأجيال، ولأصحاب الكلمة الطيبة، يصدق قول الشاعر:



متفرقة من مجلة (إسلامي أدبيات)، وعرضت النصوص للتحكيم، وأثنى الأستاذ الدكتور محمد عبد اللطيف هريدي، أستاذ الأدب التركي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، على الجهد المبذول، واستدرك أموراً. ورأت لجنة النشر في رابطة الأدب الإسلامي نشر المجموعة القصصية للأطفال في إصدارات الرابطة، خارج سياق مسابقة الإبداع، وتم ذلك - والحمد لله - وبقيت الوحيدة التي ترجمت في أدب الأطفال من آداب الشعوب الإسلامية غير العربية.

وهذا النشر جعلني أقرب إلى قلب الأستاذ (علي نار)، وأعجب بالترجمة المعربة، وكان يطلب مني مرة بعد أخرى أن أرسل إليه نسخاً من الكتاب، لأن ما لديه قد نفذ.

وعندما أعلنت نتائج مسابقة ترجمة الإبداع فازت رواية (مملكة النحل) بالجائزة الأولى، وعندما بدأ تحضير الكتاب للطباعة، راجعت النص العربي، وكنت أشعر أن الترجمة غير مؤدية للمعنى أحياناً، فأعود إلى النص التركي، أو أتصل بالأستاذ (علي نار) بالهاتف، وأستفسر

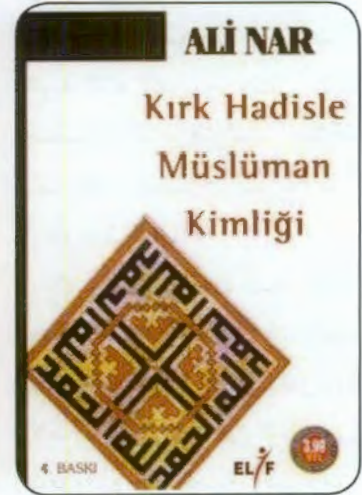
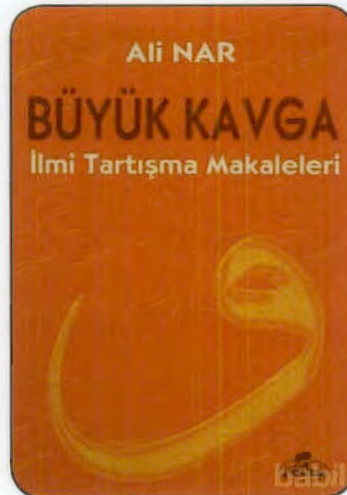
و(فلاحو الفضاء)، وديوانه (أسطول الأذان)، ومجموعته القصصية للأطفال (باقة ياسمين)، وذكر أن بعض هذه الكتب قد طلبها أشخاص آخرون لترجمتها، وأعطاني حق ترجمة (باقة ياسمين)، و(بحر الدم). وجدت في هذه القراءات متعة وفائدة، فأنجزت ترجمة باقة ياسمين، وترجمة ديوان (الهجرة الكبرى) للشاعر محمد عاكف إينان، وترجمت نصوصاً أخرى

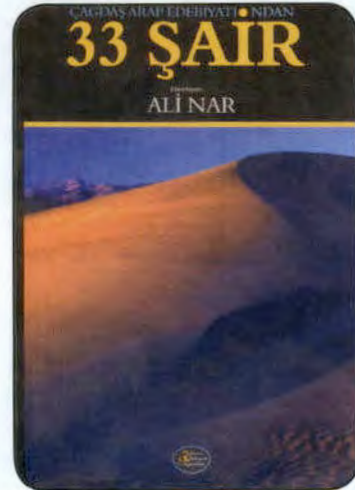


محمد عاكف إينان

المقالات، المنشورة في صفحات المجلة. وبدأت أترجم بعضها إلى العربية، فنشرت مجلة الأدب الإسلامي في الرياض أول نص شعري مترجم، بعددها (١٢) بعنوان (المسجد الأقصى) للشاعر التركي (محمد عاكف إينان)، ترجمتها من العدد الثاني من مجلة (إسلامي أدبيات).

في عام (١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) أعلنت رابطة الأدب الإسلامي مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية، إلى العربية، فأعطاني ذلك دفعا جديداً لاهتمام بما لدي من نصوص، من خلال مجلة (إسلامي أدبيات)، وإذا أستاذنا (علي نار) يرسل إلي عدداً من مؤلفاته: مجموعته القصصية (بحر الدم)، وروايته (مملكة النحل)،

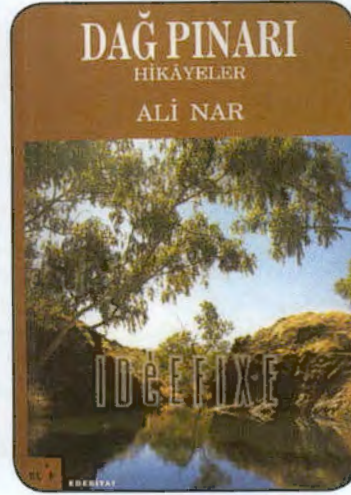




الدكتور عثمان أوزتورك (رحمه الله).

وإذ رحل أستاذنا عن دنيانا الفانية: إلى دار الخلود، فقد ترك لنا من الأدب القوي، والأدب السلوكي، ما يجعلنا نذكره بخير ذكرى.

أسأل الله سبحانه، أن يتقبل منه صالح عمله، وأن يجزيه عن أمته التركية والإسلامية خير الجزاء. والحمد لله رب العالمين ■



وبقيت أنتظر فرصة زيارة تركيا، فظروف العمل لم تكن تسمح لي بذلك، إلى أن يسر الله سبحانه، زيارة منذ عامين، فأخذت جولة بعدد من المدن التركية، وكان لقائي مع الأستاذ (علي نار) في جامع السلطان محمد الفاتح، فقد أقبل يمشي الهوينى، يلفه الوقار، وتزينه الابتسامة، فرحب بي وهو يمد صوته: يا شيخ شمس الدين!..

كان الوقت ظهرا، توجهنا إلى مكتب الوقف العلمي الأدبي والثقافي في الفاتح، مقر مكتب الرابطة، بعد أن صارت زوجتي في ضيافة أختها في منزل الأخ الحبيب (علي نار)، وأمضينا الوقت إلى المساء هناك، فقد تشرفت أيضا بلقاء الأستاذ

منه عن المعنى، ويتم تعديله. وكان من تلك العبارات ترجمة (سيد النحل)، فهذه العبارة لا توافق التعبير العربي، الذي يستعمل (ملكة النحل)، كما هو معروف في عالم النحل العجيب، وغير ذلك. وهكذا ظهرت الترجمة العربية لرواية (مملكة النحل)، ولقيت قبولا واسعا، ونفدت نسخ الطبعة الأولى، وطبعت طبعة ثانية، وأشاد بها عدد من الكتاب والنقاد، ومنهم الأستاذ الدكتور الأديب حسن الأمراني، من المغرب.

وفيما بعد: استعان بي الأستاذ (علي نار) في إنجاز أكثر من عمل في مكتب الرابطة في إسطنبول، من ذلك العدد الخاص من (إسلامي أدبيات)، الذي أصدره عن الأدب العربي. فقد هيات له العديد من النصوص الشعرية، وتعريف أصحابها. ومثل ذلك حين قام بإعداد كتاب (٣٣ شاعرا عربيا)، الذين قدمهم للقارئ التركي. وبعده (٣٣ شاعرا تركيا) الذين قدمهم للقارئ العربي. فقد كنت معه في إنجاز هذه الإصدارات خطوة بخطوة، وذلك ما يشعرني بحميمية الصلة بيني وبين الأستاذ، وثقته بي، وباختياراتي.